وهذا كله داخل تحت قوله صلى الله عليه وسلم من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والذي لا يعنيه
ما لا تدعوه اليه حاجه ولا ضروره فاكل الانسان من غير جوع يورث فساد القلب والبدن
وقد تقدمت الاشاره اليه في الخبر الصحيح من قوله صلى الله عليه وسلم حسب ابن ادم اكلات
يقمن صلبه يعني لقيمات فان كان ولا بد معناه ان لم يقدر على هذا ودعته ضروره الى
الزياده فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وعمر الانسان راس ماله الذي فيه تجارته
فاذا ضيعه بالنوم فقد اتلف عمره في لا شي ومراده ان يقظانا لا بد ان يكون مشغولا بنوع
من انواع العبادات وايسر ما عليه ذكر الله بلسانه والفكر فيما لا بد له منه مما يستعين به
على امر دينه وعياله ان كانت له عياله وهذا كله طاعه لا ينام عن هذا الخير الا اذا غلبه
النوم ومتى لم يغلبه النوم وتصنع له واستجلبه فقد اعان على اتلاف عمره في غير فايده واما كونه
لا يتكلم الا للضروره فقد قال عز وجل لا خير في كثير من نجواهم الا من امر بصدقه او معروف بعم
او اصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نوتيه اجرا عظيما وقال مالك بن انس
رضي الله عنه من عد كلامه من عمله قل كلامه الا فيما يعنيه وفي الخبر وهل يكب الناس في النار
على مناخرهم الا حصايد السنتهم ودخل عمر بن الخطاب رضي الله عنه على ابي بكر صديق الامه وافضلها
وهو يجبذ لسانه بيده فقال له يا خليفه رسول الله اي ما هذا فقال هذا الذي اوردني
في الموارد وليت شعري ما الذي اورد الصديق لسانه من الموارد فكيف بحال الناس في الاسترسال
في الغيبه والنميمه والهمز واللمز والحكم على غير علم وقد قال تعالى وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
وما الفاعل لذلك فهذه اصول القوم وهي ترك كل فضول فاذا اعانهم الله على هذا خف عليهم ما وراه
فان من قوي على الاشد الاقوى فهو على الاسهل اقوى قال الامام رضي الله عنه وسمعته
يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت محمد بن حامد يقول سمعت احمد بن خضرويه يقول
عن ابراهيم بن ادهم يقول لن ينال الرجل درجه الصالحين حتى يجوز ست عقبات اولها يغلق
باب النعمه ويفتح باب الشده والثاني يغلق باب العز ويفتح باب الذل والثالث يغلق باب
الراحه ويفتح باب الجهد والرابع يغلق باب النوم ويفتح باب السهر والخامس يغلق باب
الغنا ويفتح باب الفقر والسادس يغلق باب الامل ويفتح باب الاستعداد للموت قال
الشارح رضي الله عنه وهذه السته التي ذكرها واضدادها لا يتخلص منها الا بالمجاهده البالغه
وذلك انها اخلاف لما اعتاد والجاري بين الناس ان الناس ينزعون من التعب والفقر والشده والسهر
والذل والاستعداد للموت وهذه كلها يجمعها في التحصيل الاستعداد للموت فان الاستعداد
للموت انما يحصل بالقيام بالطاعات ومفارقه الشهوات ولزوم عود لما ذكرناه من المشقات
الامام رضي الله عنه سمعت ابا عبد الرحمن السلمي رحمه الله يقول سمعت جدي ابا عمرو بن نجيد يقول
من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه وسمعته يقول سمعت منصور بن عبد الله يقول سمعت

اباعلي

اباعلي الروذباري يقول اذا قال الصوفي بعد خمسه ايام انا جايع فالزموه السوق وامروه
بالكسب له قال الشارح رضي الله عنه اما قوله من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه
فصحيح فان من كرمت عليه نفسه وافقها على ما تحب تركها واستعمل الشهوات ولم يحملها
مشقه الطاعات فاذا اخلت بالطاعات وتعاطت الشهوات المحرمات فقد هان عليه امر الدين
واما قوله اذا قال الصوفي بعد خمسه ايام انا جايع فامروه بالكسب والزموه السوق
ففيه ارشاد الى ان العبد لا يعرض نفسه الى الطلب من الناس بترك التسبب ما دام ضعيفا
قليل العاده والصبر على الجوع وتحديده ذلك بخمسه ايام غايه لاكثر الناس من المتجردين لسلوك
طريق الاخره فانهم قد تعودوا الصبر على المولمات وفارقوا كثيرا من العادات فمن سلك
طريقهم واتسم بصفاتهم واحوالهم ولم يكن عنده هذا الصبر من الجوع فبقاوه مع كسبه وهو ايله
في غذايه وعشايه اولى به الى ان يمده الله بمعونته قال الشيخ رضي الله عنه واعلم ان اصل
المجاهده وملاكها فطم النفس عن المالوفات وحملها على خلاف هواها في عموم الاوقات
وللنفس صفتان انهماك في الشهوات وامتناع عن الطاعات فاذا جمحت عند ركوب الهوى يجب
كبحها بلجام التقوى واذا حرنت عند القيام بالموافقات يجب سوقها على خلاف الهوى
واذا ثارت عند غضبها فمن الواجب مراعاه حالها فما من منازله احسن عاقبه من غضب يكسر
سلطانه بخلق ويخمد نيرانه برفق واذا استحلت شراب الرعونه فضاقت الا عن اظهار مناقبها
والتزين لمن ينظر اليها ويلاحظها فمن الواجب كسر ذلك عليها واحلالها بعقوبه الذل بما يذكرها
من حقاره قدرها وخساسه اصلها وقذاره فعلها وجهد العوام في توفيه الاعمال وقصد الخواص
الى تصفيه الاحوال فان مقاساه الجوع والسهر سهل يسير ومعالجه الاخلاق والتنقي عن والترقي
سفسافها صعب شديد ومن غوامض افات النفس ركونها الى استحلا المدح فان من تحسى منه
جرعه حمل السموات والارضين مثلا على اشفار عينيه وامارات ذلك انه انقطع عنه ذلك الشرب الحاله
الى الكسل والفشل وكان بعض المشايخ يصلي في مسجده في الصف الاول سنين كثيره فعاقه يوما عن
الابتكار الى المسجد عايق فصلى في الصف الاخير فلم ير بعد ذلك فسيل عن السبب فقال كنت خبرت
اقضي صلاه كذا وكذا سنه صليتها وعندي اني مخلص فيها لله سبحانه فداخلني يوم تاخري
عن المسجد من شهود الناس اياي في الصف الاخير نوع خجل فعلمت ان نشاطي طول عمري انما
كان على رويتهم فقضيت صلواتي ويحكى عن ابي محمد المرتعش انه قال حججت كذا كذا حجه على التجريد
فبان لي ان جميع ذلك كان مشوبا بحظي وذلك ان والدتي سالتني يوما ان استقي لها جره ماء فثقل
ذلك على نفسي فعلمت ان مطاوعه نفسي في الحجات كانت بحظ وشوب لنفسي اذ لو كانت نفسي فانيه
لم يصعب عليها ما هو حق في الشرع وكانت امراه قد طعنت في السن فسيلت عن حالها فقالت
كنت في حال الشباب اجد في نفسي احوالا اظنها قوه الحال فلما كبرت زالت عني فعلمت ان ذلك كان قوه

Copyright © King Saud University